مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إليهِ بِمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا (١)

(قافية الجيم)

وقال يمدح سيف الدولة وقد صف الجيش

فى منزل يعرف بالسَّنَبُوس وركب قاصداً سمندو

لِهَذَا اليومِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيجُ وَنارٌ فى العِدَى لَهَا أَجِيجُ (٢)

تَبِيتُ بِهَا الحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسْلَمُ فِى مَسَالِكِهَا الحَجِيجُ (٣)

فَلَا زالتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كانتْ فَرَائِسَ أَيُّهَا الأَسَدُ المَهِيجُ (٤)

عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّآتٌ وَأَنتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيجُ (٥)

---

(١) نظر مبتدأ مؤخر ومسترخص خبر مقدم والديات جمع دية ثمن دم القتيل . يقول : لو اشترت البرية نظرها إليه بأعينها التى تنظر بها لكان رخيصا ، ولو فدت عثرة رجله بمثل أثمان دياتها لكان ذلك رخيصا أيضا ، أى أن دية عثرته أكثر من ديات الخلائق

(٢) الأريج الرائحة الطيبة والأجيج اشتعال النار . يقول : لهذا اليوم — الذى سرت فيه للحرب — بعد قليل أنباء طيبة تسر الأولياء ، ونار حرب يضطرم لهيبها على الأعداء

(٣) الحواصن العفيفات وتروى الحواضن أى النساء المربيات لأطفالهن والحجيج الحجاج يقول : إن نار هـذه الحرب تأمن بها النساء من السبى . ويسلم الحجاج فى مسالكهم ، فلا يتعرض لهم الروم (٤) المهيج الذى هاجه غيره . وفرائس خبر زالت

(٥) لا تعيج لا تبالى . وكان أبو الطيب مع سيف الدولة فى بلاد الروم فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقدما فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصفوف يدير رمحا ، فعرفه وجاء إليه وسايره وأنشده . يقول : عرفتك والصفوف معبأة من حولك وأنت لا تبالى إلا بسيفك . يشير إلى أنه لا يحتفل بجنده وبتعبئته وأنه شجاع لا يعبأ إلا بسيفه

وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعِيدٍ ... إِذا يَسْجُو فَكَيْفَ اذا يَمُوجُ (١)

بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الأَشْوَاطُ فِيها ... إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوجُ (٢)

تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا ... فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ العُلُوجُ (٣)

أَبِالغَمَرَاتِ تُوعِدُنا النَّصَارَى ... وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ البُرُوجُ (٤)

وفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ ... إِذَا لاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ (٥)

نُعَوِّذُهُ مِنَ الأَعْيَانِ بَأْساً ... وَيَكْثُرُ بِالدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ (٦)

رَضِينَا وَالدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ ... بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالوَشِيجُ (٧)

فَإِنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو ... وَإِنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُهُ الخَلِيجُ (٨)

(١) يسجو يسكن يقول : إن البحر يعرف وهو ساكن فكيف إذا ماج وتحرك وضرب هذا مثلا له لما رآه يدير رحمه بيده فشبهه بالبحر المائج (٢) الشوط الطلق من العدو ، والفروج ما بين قوائم الفرس . يقول : عرفتك بأرض واسعة يتلاشى فيها السير وإن كانت تملأ ما بين القوائم عدواً لطولها (٣) العلج الجافى الغليظ من كفار العجم يقول : تطلب نفس ملك الروم فى هذه الارض فتفديه أصحابه العلوج إذ تفنيهم وتستأصلهم (٤) الغمرات الشدائد : يقول أتهددنا النصارى بالحرب ونحن أبناؤها لانفارقها كما لاتفارق النجوم منازلها (٥) يقول : وفينا سيف الدولة الذى إذا حمل على الاعداء صدق فى حملته ماجبن وما خام عن اللقاء ، وإذا أغار عليهم لجت غارته ودامت فلاينثنى حتى يستأصلهم ويعصف بهم (٦) الأعيان العيون وبأسا أى شدة وشجاعة وهو مفعول له أى لبأسه كما تقول نعوذه بالله حسنا أى لحسنه . وقال ابن جنى : بأسا أى خوفا من قولهم لابأس عليك . وهو أصح فى التركيب إلا أن الاول أليق بالمعنى يقول : نعوذ الممدوح بالله من أن تصيبه العيون لدى رؤية بأسه لأنا لانخاف عليه غير ذلك

(٧) الدمستق صاحب جيش الروم . والقواضب السيوف القواطع والوشيج عيدان الرماح . يقول : رضينا بما حكمت به السيوف والرماح فى الحرب ولكن الدمستق لم يرض بذلك لأنها حكمت لنا بالفوز والظفر فرضينا وحكمت عليه بالهزيمة والفشل فلم يرض.

(٨) سمندو قلعة بالروم يقال هي المعروفة اليوم ببلغراد . والخليج خليج القسطنطينية.